نقطة الصفر
ZERO POINT

إضاءات في تربية الأبناء

التنمر عند الأطفال

إعـداد :

د. عماد الدين خضر

Follow us
@ZeroPointEESD

نقطة الصفر
ZERO POINT

التنمر عند الأطفال

التنمر موضوع جدير بالاهتمام، وجدير أن يعرفه ويعلمه كل ولي أمر وكل أم في مجتمعنا، وهو مجموعة من التصرفات والأفعال السلبية التي تمارسها فئة من الأطفال تجاه طفل أو أكثر بطريقة متعمدة وبشكل منظم، ويكثر بين الطلاب والطالبات في الصف أو في المدرسة.

وبشكل أوضح وأخصّ هو تعرض الطالب أو الطالبة أو الطفل لمحاولات هجوم كلامية أو جسدية أو جنسية أو تخويفية بشكلٍ متواصل، وتشمل أمورًا كثيرة منها:

- الضرب.
- تخريب أغراضه.
- إطلاق لقب عليه على سبيل السخرية.
- إغاظته بأي شكل؛ سواء بالكلام أو الإقصاء أو الإهمال، والمقصود عزل الطفل ورفضه ضمن مجموعة الصف أو مجموعة الرفاق.

وهناك أشكال أخرى مثل: التعنيف، والتمييز العرقي، ونشر الشائعات، والتهديد بالبريد الإلكتروني، والتحرش بواسطة الهاتف أو بأي أسلوب كان، حتى إن الوزن الزائد لبعض الأطفال يسبب مشكلة إذ إنّها وسيلة للتأثير على نفسيّته؛ بِسببِ مضايقة الأطفال الآخرين له.

كما أن التنمر ظاهرة منتشرة كثيرًا بين طلبة المدارس بكل مستوياتهم، وآخر الإحصائيات أشارت إلى ما نسبته 25٪ في المدارس الابتدائية، و10٪ في المدارس الثانوية يُمارس عليهم التنمُّر بشكل أو بآخر، كما أن لهذه الظاهرة آثارها السلبية الكبيرة جدًا على شخصية المتنمَّر عليه، سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعيّة أو اضطراب في الشخصية عمومًا؛ ولذلك ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بقوله: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١}** [الحجرات: 11]

فكما نلاحظ، إن التنمر بأشكاله كافةً حتى مجرد إطلاق لقب قد رفضه الله سبحانه وتعالى؛ لِأَنَّه يعمل على إثارة الغضب عند الأطفال والأشخاص ويربي الأحقاد، ويثير الفتن، وله تأثيره السلبي الكبير على نفسية الطفل المستهدف.

ولا بد من الإشارة إلى أن أشد أنواع التنمر تأثيرًا على شخصية الطفل هو **التنمر الجنسي** الذي يجب اهتمام الآباء به كثيرًا، وقد أصبح منتشرًا بين طلاب المدارس بكثرة، ومنه على سبيل المثال:

- إطلاق نكات أو تعليقات جنسية على الطفل.
- إعطاء الطفل تسمية جنسية.
- نشر شائعات جنسية.

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

- ممارسة جنسية أمام الطفل.
- ممارسة جنسية على الطفل نفسه أو ملامسته بطرق غير مناسبة أو محاولة خلع ملابسه.

وهذا مع الأسف يحدث في بعض المدارس وتحت سقف الصفوف ومن وراء المعلمين والإدارة وفي حمامات المدارس والكفتيريا والممرات والملاعب، فيجب على الإدارات أن تهتم بهذا الموضوع وتشدد الرقابة، وأخصُّ قسم الإرشاد التربوي الذي له الدور الأكبر في بث القيم التربوية الحقيقية والنشرات التوعوية بين الطلاب، لتدارك أي مشكلة قبل وقوعها ومعالجة أي خطأ يمكن أن يحدث.

كما أن الأهل لهم الدور الأكبر إذ يفترض أن ينتبهوا لكل حركة لابنهم، ولكل شيء مشبوه في خروجه، وفي زيارته لأصدقائه أو في زيارة الأصدقاء له، ودخولهم إلى غرف البيت وإغلاق الأبواب والنوافذ عليهم أو جلوسهم وسمرهم ولعبهم في غرف مستورة كبيت التسوية.

كل هذه الأمور يجب الانتباه لها ومراقبتها، ولا يعني هذا ألّا نضع ثقتنا في أبنائنا، ولكن مراقبتهم بطريقة غير مباشرة، فهو واجب ديني قبل كل شيء، حتى لا يلحق بهم أي ضرر أو حتى لا يقع منهم ضرر على غيرهم. فالطفل يمكن أن يتعرض للتنمر في أي وقت وفي أي مكان، في المدرسة أو البيت أو الشارع أو حتى وهو ذاهب لشراء أي غرض من البقالة التي بقرب البيت، حتى إذا جلس الطفل أمام بيته يلعب فهو بحاجة إلى مراقبة دائمة ومستمرة، فيجب على الوالدين أن يحيطوا ولدهم بالرعاية طوال اليوم، فأبناؤنا بحاجة إلى رعاية العقول والوجدان وليس فقط الرعاية المادية، وهذا ما ركز عليه الرسول -عليه الصلاة والسلام- بقوله: "كلكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته".

تكلم مع ابنك بكل كبيرة وصغيرة وافتح بينك وبينه قنوات الحوار، افتح أمامه باب: إن أباك يسمع لك كل مشكلاتك، وكل جزئيات حياتك ولا تصده. وبالنسبة للأم، جدير بالعلم أن كل فتاة مهما بلغت من الرشد والكمال -إن اعتقد الأهل ذلك- فهي لا تلبث أن تشعر بضعف واضح -بالنسبة لها على الأقل-؛ لذا يلزمها بقاء الأم قريبة منها في كل شؤون حياتها وباستمرار، ومن المهمِّ عدمُ صدّها فيما تطرح، فهذا كل ما تستطيعه، سواء كان الموضوع المطروح على مستوى من الضخامة أو البساطة، فهي بحاجة إلى أمّها كثيرًا؛ لِأنّ هناك كثير من الخصوصيات التي لا تستطيع معرفتَها ولا اتخاذ القرار المناسب بشأنها إلا عَن طَريقِ النصح والإرشاد، فيجدر بالأم أن تمارس دور الأخت والصديقة أكثر من ممارستها لدور الأم التقليدي أو دور الأم المتسلطة.

وكثيرٌ من الأمهات يصلن إلى مرحلة العصبية في تقبل كلام ابنتها خاصة إذا نقلت البنت إلى الأم خبرًا معينًا لا يروقها، فتثور ثائرتُها وتبدأ بالصراخ على ابنتها لائمة ومؤنبة، وقد يصل الأمر إلى حد الضرب.

والسؤال: ما ردة فعل البنت أو الطفلة في هكذا حالة؟

النتائج لن تكون إيجابية بلا شك، فلن تضع البنت ثقتها بهدوء أمها وحكمتها، وتجنبًا لذلك لن تحاول الكرة باستشارتها في أي مشكلة يمكن أن تتعرض لها.

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

تضطر البنت لحل مشكلاتها وحدَها، هنا قد تتورط في أمور كثيرة لا تُحمد عقباها؛ لِأنّ تجاربَ وخبراتِ بناتنا لم تصل إلى حدِّ التعامل مع هكذا مشكلات، وقد يصبح عند البنت خللٌ نفسيٌّ أو اضطراب في شخصيتها من مشكلة واحدةٍ فقط من هذه المشكلات.

نتيجةً لما سبق وتعقيبًا عليه، فإنَّ التربية الإيجابيّة هي الأساس لحل كل مشكلاتنا، التربية التي يجب أن تكون مبنية على الصراحة بين الأب والابن إن كان ذكرًا، وبين الأم وابنتها إن كانت أنثى، وأهم عناصر التربية هو التواصل، فهو قفل ومفتاح الأمان لأبنائنا، ضمن إطار تربوي إسلامي بيتي؛ لِأَنَّ الوالدين عندما يكونان على درجة من الوعي والحكمة والقدوةِ لأبنائهما بتصرفاتهما كافّة، والقدوةِ بفتح باب التواصل معهم، وإعطائهم حريةَ الكلام، والتعبيرِ عما يجول في خاطرهم، بوجود التوجيه الصحيح بطريقة صحيحة، نكونُ قد أغلقنا بابًا من أبواب الشيطان.

أيها الآباء والأمهات، لا تمارسوا التنمر على أبنائكم وبناتكم، يكفيهم ما يتعرضون له وما يرونه في الخارج.

مَن هو الطفل الذي يتعرض للتنمر؟ وما هي عواقب التنمر على أبنائنا؟

كان من أهم التوجيهات التي توصّلنا لها في فقراتنا السابقة هو القدرةُ الحسنة والتواصل بين الآباء والأبناء وفتح قنوات الحوار، وذكرنا سابقًا أن التنمر هو تعرض الطفل المتواصل لمحاولات هجوم كلامية أو جسدية أو حسية أو توبيخية؛ كالضرب وتخريب الأغراض وإطلاق الألقاب أو التحرش وغير ذلك.

ولا شَكَّ أن المتنمرين يبحثون عن أهداف سهلة، وليس كلُّ طفلٍ يقع ضحية للتنمر، فالأطفال الذين يقعون ضحية للتنمر هم:

أولًا – الأطفال الذين ليس لديهم قدرات واضحة ومحددة:

ليس لديهم طريقة محددة وواضحة، إذ يجب أن نحدد لأبنائنا شخصية محددة وخط سير وهدف، ويفترض أن يُوَجّهوا إلى الوجهة الصحيحة، باتجاه هواية يمارسونها، رياضيةً أو ثقافية، مثل: التايكوندو أو الرسم أو المطالعة أو السباحة، أو أية هواية؛ لأنَّها تعمل على صقل شخصية الطفل وإعادة بنائها، وتصبح هذه الهواية لغةً إضافية يعبر بها الطفل عن ذاته وعمّا بداخله، مما ينعكس على سلوكاته بالإيجاب.

ثانيًا – الأطفال المنعزلون اجتماعيًا:

الطفل المنعزل اجتماعيًا هو طفل يعاني من مشكلة نفسية، وله أسبابه التي جعلته منعزلًا اجتماعيًا، فقد تكون بيئة الطفل هي التي أثرت عليه، وقد تكون مشكلاتُ الدراسةِ أو صعوبات التعلُّم عند الطفل، أو حتى المشكلات

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

العائلية، وذكرتُ هذه الملاحظة سابقًا، مِن أن إحدى تأثيرات الانخفاض الدراسي الحاد عند الطفل أنه قد يصبح منعزلًا اجتماعيًا وبالتالي قد يمارَس عليه التنمر، أو بالعكس، فقد يصبح عدوانيًا ويمارس هو التَنَمُّرَ على غيره من الأطفال، كنوع من ردة الفعل الاعتبارية وفرض الشخصية؛ بِسببِ تدني المستوى الأكاديمي له.

ثالثًا - الأطفال أصحاب البُنيةِ الجسمية الضعيفة:

حيثُ إن البنية الجسمية الضعيفة سببها في الأغلب ضعف التغذية، وهذا يؤدي بدوره إلى ضعف القدرات الأدائية للدماغ وقد تصل إلى مستويات أدائية أقل من مستوى الأقران لمن هم في مستوى عمر الطفل، فيقع الطفل في فخ المتنمرين من أبناء جيله، وهذا علاجه التغذية الصحيحة والرياضة.

رابعًا - الأطفال المحرومون عاطفيًا:

هناك فئة من الأطفال الذين يتعرضون للتنمر من المحرومين عاطفيًا، وهم الأطفال الذين يعانون نوعًا من القمع غير المقصود في منازلهم من الآباء والأمهات، وقد يكون لهذه الظاهرة أسبابُها الكثيرةُ جدًا؛ ومنها: أن الأب يمكن أن يكون من النوع السلطوي الذي تربى على يَدَي والِدَين قمعيّيْن في حياته، ويمكن أن يكون أحدُ الوالِدَيْن مُتَوَفًى والطفلُ يعاني مع زوجة الأب أو زوج الأم.

ومن هذه الأسباب أيضًا على سبيل العموم لا الحصر، تأخرُ أحد الوالِدَيْن أو كليهما في العمل خارج المنزل، أو سفرُ أحدهما، وهذه الأسباب جميعها وغيرها قد يصاحبها ضعفٌ في البنية البيولوجية للطفل، فيسهل اصطيادُ المتنمّرين له، وقد يكون ترتيب الطفل الوَسَطَ بين إخوته، وهؤلاء الأطفال في الأغلب لا يحكمون على مشاعرهم الداخلية، ولكنّهم في معظم الأحيان يشعرون بالظلم وهضم الحقوق من الوالِدَيْن، فيسهل التنمر عليهم أيضًا.

<u>آثار التنمر على الطفل:</u>

يُحدِث التنمُّرُ مشكلاتٍ وتأثيراتٍ صحيةً واجتماعيّةً ونفسيةً وخللًا في التحصيل الأكاديمي للطفل، وتَكون هذه التأثيراتُ في الأغلب كالآتي:

1. بوادرُ اكتئاب تحدُثُ للطفل، وقلقٌ، واضطرابات في نفسيته.
2. محاولاتُ الطفل حملَ أسلحةٍ في المدرسة أو الشارع؛ بهدف الدفاع عن النفس.
3. التغيُّب عن المدرسة، أو الهروبُ منها.
4. ضعف التحصيل الأكاديمي؛ بِسببِ القلق والخوف وعدم الأمان.
5. ضعف تقدير الذات.
6. عدم القدرة على السيطرة على النفس أثناء الغضب، أو سلوك تدمير الذات خاصة في سن المراهقة.
7. إمكانيةُ إصابته ببعض الأمراض كالصداع، وآلام المعدة، وتغيُّر لون الوجه (الشحوب).

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

كيفية حماية الطفل:

1) كن متواصلًا جيدًا ومستمرًا مع إدارة المدرسة ومع مرشد المدرسة، وحاول بناء صداقات مع الأشخاص الذين يتعامل معهم ابنك.

2) حاول التعرف على أصدقاء ولدك وحاول الجلوس معهم ولو لمدة خمسِ دقائق؛ لمعرفة شخصياتهم ونفسياتهم، وهذا يعمل على بناء حاجز نفسي عندهم يبعدهم في الأغلب عَن التعرض له.

3) علم وَلَدك الثقة بالنفس والمرونة وتطوير مهاراته عن طريق الهوايات والرياضة، وزيارتك المستمرة للمدرسة والمعلمين؛ فزيارة الأب للمدرسة لها دور كبير في رفع ثقته بنفسه أمام المعلمين وأمام أصدقائه.

4) شجع ابنك ليتحدث عن معاناته، وقد ذكرتُ سابقًا موضوع التواصل المستمر مع الطفل وفتح باب الحوار معه دون توتر أو ضرب أو شتم.

نصائح في حال تعرض ابنك للتنمر:

1. كن ودودًا معه، وشجعه للتحدث عن معاناته ولا تظهر الضعف أمامه والأسى، أشعره أنه غير مسؤول عن الأمر، وأنك بجانبه، وادعم مشاعره، ولا تهمله، ولا تشجعه على الانتقام.
2. وجّه ابنك لطلب المساعدة من المدير أو المرشد أو مساعد المدير إذا تعرض للتنمر.
3. لا أشجع نقل الابن من المدرسة التي تعرض فيها للتنمر إلا إذا شعر الوالِدان أن الابن يغرقُ في المشكلة إلى حدٍّ كبير، وكان العلاج الوحيد هو نقله.

ومن ناحية أخرى، على الوالِدَيْن أيضًا ألّا يتراخيا إذا شعرا أن ابنهما يمارس التنمر على الآخرين، ويجب إيقاف ذلك والبحث عن الأسباب التي دعته لهذا الأمر.

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص